

# وما النصر إلا من عند الله | لقاء 672 من تفسير القرآن الكريم |

الشيخ د. محمد حسان

محمد حسان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن والاه وبعد  
حياكم الله جميعا اخواني واخواتي ونحن الليلة بحول الله وتوفيقه ومدده - [00:00:00](#)  
على موعد مع اللقاء السادس والسبعين بعد المائتين من لقاءات التفسير ومع اللقاء الواحد والثلاثين من لقاءات تفسيرنا لسورة ال  
عمران وكنا قد توقفنا في اللقاء الماضي عند قول الحق تبارك وتعالى - [00:00:21](#)  
لنبيه صلى الله عليه وسلم اذ تقول للمؤمنين اين يكفيكم اي يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من  
فورهم هذا يمدكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين - [00:00:41](#)  
وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم آيات عظيمة تختلف المفسرون في هذا الوعد  
الرباني هل كان يوم بدر ام يوم احد - [00:01:11](#)  
اختلف المفسرون على قولين احدهما ان قول الله جل وعلا لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ تقول للمؤمنين متعلق بقوله تعالى ولقد  
نصركم الله ببدر وانتم اذلة والقول الثاني قالوا - [00:01:37](#)  
بل ان هذا الوعد متعلق بقوله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوء المؤمنون مقاعد للقتال وذلك في يوم احد وانا اقول لا تعارض بفضل  
الله جل وعلا بين آيات القرآن الكريم - [00:02:02](#)  
كما قال سبحانه وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقال سبحانه افلا يتدبرون القرآن  
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا - [00:02:21](#)  
القرآن حق من حق من الله الواحد الحق لا اختلاف فيه ولا تضاد ولا تعارض ولا اضطراب فعلى الرأي الاول الذي قال اصحابه بان  
هذا الوعد كان في بدر - [00:02:45](#)  
كان الوعد بالامداد في يوم بدر فالمراد ان الله جل وعلا امد المسلمين في هذا اليوم العظيم بالف من الملائكة كما في اية سورة امثال  
في قوله سبحانه اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة - [00:03:12](#)  
ثم اتبعهم الله جل وعلا بمدد اخر بدليل قوله تعالى مردفين اي يتبعوا بعضهم بعضا اي متتابعين بعضهم في اثر بعض قال ابن عباس  
ورأت كل ملك وراء كل ملك - [00:03:39](#)  
فامدهم الله بالف ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة الاف كما في آيات سورة ال عمران اذ تقول للمؤمنين الا يكفيكم ان يمدكم  
ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين - [00:04:02](#)  
بلى خلي بالك من الشروط ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمدكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين وعلى الرأي  
الثاني الذي قال اصحابه بان هذا الوعد كان في يوم احد يكون هذا الوعد بالامداد في احد - [00:04:22](#)  
لكنه وعد مشروط بالصبر والتقوى ومجيء الاعداء من فورها. بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوا من فورهم هذا. يبقى هذا الوعد مشروط  
انتبه لما اقوله وهذا مع من مع اشرف واطهر الخلق بعد الرسل والانبياء مع الصحابة - [00:04:46](#)  
لما لم يتحقق الشرط لم يحصل الامداد اخرج ابن جرير عن عكرمة قال فلم يصبروا لا حول ولا قوة الا بالله ولم يتقوا فلم يمدوا يوم

احد ولو مدوا لم يهزموا ابدا - [00:05:12](#)

وقول الله سبحانه الم يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين الكفاية هي سد الحاجة وفوق الكفاية الغنى والزيادة والامداد اصله اعطاء الشيء حالا بعد حال اذكروا ايها المؤمنون - [00:05:38](#)

اذكروا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يثبتكم ويقوي عزائمكم في ساحة المعركة ويبشركم ويجدد الامل في قلوبكم. ويقول الا يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين اي منزلين من السماء - [00:06:07](#)

لنصرتكم ودعمكم وتقويتكم بامر الله سبحانه وتعالى في لطيفة جميلة للعلامة الانوسي قال الهمزة في قوله تعالى ان يكفيكم لانكار الا يكفيهم ذلك واتى بلن ان للتأكيد النفي وفيه اشعار - [00:06:33](#)

لانهم رضوان الله عليهم كانوا في هذا اليوم العصيب كالايسين من النصر لقلعة عددهم وعدتهم وفي التعبير بعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضمير المخاطبين ما لا يخفى من اللطف والبر والاحسان - [00:07:05](#)

بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين قد يكون هذا القول من تنمة قول النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين معه - [00:07:33](#)

وقد يكون هذا القول ابتداء كخطاب من الله جل وعلا تأييدا لوعده النبي صلى الله عليه وسلم لهم تكريما وتفضلا منه سبحانه وتعالى اي بلى يكفيكم ويمدكم بثلاثة الاف من الملائكة - [00:08:02](#)

ولكنه سبحانه وتعالى يعدكم بهذا الوعد بشروطه ان صبرتم على طاعة الله وعن معصية الله وصبرتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال اعدائكم واتقيتم الله جل وعلا بخشيته وطاعته - [00:08:32](#)

فحين تكونون على هذا الحال ويأتوكم المشركون من فورهم هذا اي مسرعين مغضبين ليحاربوكم يمدكم ربكم جل وعلا بخمسة الاف من الملائكة مسومين مسومين اي معلمين انفسهم بعلامات وسيمة مخصوصة - [00:08:59](#)

ثم امتن الله جل وعلا بمزيد فضله عليهم ورعايته لهم وقال مبشرا لهؤلاء الاطهار الاخيار الابرار وما جعله الله الا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم - [00:09:27](#)

ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكتبهم فينقلبوا خائبين اي وما جعل الله جل وعلا هذا الامداد الا بشري لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به وليثبت الله عز وجل بهذه البشري قلوبكم. فلا تخافوا - [00:09:56](#)

كثرة عدد العدو وقلة عددكم ولا كثرة عتادهم مع قلة عتادكم ولتعلموا علم اليقين ولتعلموا علم اليقين ان النصر من عند الله رب العالمين لا بمدد ولا بغيره فلا تفزعوا - [00:10:23](#)

ولا تجزعوا ولا تجدوا في انفسكم من رجوع من تأخر من تأخر وهزيمة من انهزم في ارض المعركة وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليس لكم ناصر غيره - [00:10:50](#)

ومن التفت الى سواه وكله اليه فخذل وهزم فمن نصره الله جل وعلا فلن يهزم ولو اجتمع عليهم من باقطار الارض ومن خذله الله جل وعلا فلن ينصر ولو امتلك عدة وعدد اهل الارض - [00:11:08](#)

قال سبحانه ان ينصركم الله فلا غالب لكم. وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده؟ وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال سبحانه قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة - [00:11:31](#)

ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا هو سبحانه وتعالى العزيز الذي لا يغالب والحكيم الذي يضع كل شيء موضعه في غاية الاتقان والاحكام فخذوا بالاسباب لكن لا تعلقوا قلوبكم بالاسباب - [00:11:52](#)

وانما علقوا قلوبكم بالعزيز الحكيم استعينوا به وتوكلوا عليه ولما قرر الوعد سبحانه وتعالى ذكر ثمرته وقال جل جلاله ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكتبهم سينقلب خائبين اي ليهلك امة - [00:12:18](#)

او طائفة من الذين كفروا او يكتبهم اي يخزيهم ويردهم بغيظهم لما لم ينالوا منكم ما ارادوا من هزيمتكم واستئصال شأفتكم فينقلب حينئذ خائف ميين يرجع وهم يجرون اذيال الخيبة والهزيمة والندامة لم يحصلوا ما املوا - [00:12:46](#)

ولما كان صلى الله عليه وسلم حريصا على هزيمتهم والادانة عليهم بعدما اوقعه المشركون به وباصحابه يوم احد فانتم تعلمون كما ذكرنا انه قتل من اصحابه سبعون رجلا ومثلوا بحمزة رضي الله عنه - [00:13:14](#)

بل وشج وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت ربايعيته حتى قال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم بعد كل هذا قالوا صلى الله عليه وسلم يدعو على رؤوس الكفر وصناديد الشرك - [00:13:38](#)

من رؤساء المشركين ابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فانزل الله جل وعلا عليه قوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون. يا الهي - [00:14:06](#)

يا الهي ليس لك من الامر شيء الامر كله لله الذي يدبر الامور وهو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء بانشاء سبحانه وتعالى ان يتوب عليهم ويمن عليهم بالاسلام فعل - [00:14:33](#)

وان شاء ان يعذبهم بكفرهم وذنوبهم في الدنيا والاخرة فعل انهم ظالمون مستحقون لذلك لا يسار عما يفعل وهم يسألون فالامور كلها بقضاء الله وقدره فما عليك يا رسول الله الا البلاغ - [00:14:59](#)

والارشاد والدلالة اما الهداية فليست لك بل ولا يملكها ملك مقرب ولا نبي مرسل انما هي بيد الله وحده ليس لك من الامر شيء ولما نفى عنه صلى الله عليه وسلم - [00:15:22](#)

ان يكون له شيء من الامر عطف على ذلك ما يبين ويؤكد تمام عظمته وكمال قدرته وعظيم احاطته وقال جل جلاله ولله ما في السماوات وما في الارض يغفر لمن يشاء - [00:15:47](#)

ويعذب من يشاء والله غفور رحيم فله جل جلاله ملك وملك السماوات والارض يغفر لمن يشاء من خلقه وهو وحده اعلم بمن هو اهل لمغفرته ومن هو اهل للعذاب يعذب من يشاء بعدله - [00:16:10](#)

ويغفر لمن يشاء برحمته وفضله يحكم ما يريد ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون والله غفور رحيم ختام ودود كريم دليل على ان رحمته سبقت غضبه دليل على ان مغفرته سبقت مؤاخذته - [00:16:39](#)

الاسمان الجليلان الكريمان العظيمان غفور رحيم يملآن القلوب بالرجاء في فضله ومغفرته ورحمته هو سبحانه وتعالى الذي يستر ذنوب خلقه ويعيوبهم ويتجاوز عن خطاياهم ومن جميل ما قاله ابن القيم - [00:17:08](#)

رحمه الله تعالى وهو الغفور فلو اتى بقربها من غير شرك بل من العصيان لاقاه بالغفران ملاء قربها سبحانه هو واسع الاحسان وهو الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء وهو ارحم بعباده - [00:17:41](#)

من رحمة الام بولدها ولا زال ايها الاحبة توجيه القرآن لاهل الايمان مستمرا فبعد ان نهاهم الايات السابقة عن اتخاذ بطانة من دونهم وبين لهم ما يتقون به ضررهم وشركهم ومكرهم وكيدهم - [00:18:16](#)

يأمرهم سبحانه وتعالى بما يحققون به النصر في ميدان الجهاد وميدان النفس لما بينهما من ارتباط وثيق فلا يمكن ابدأ تحقيق الانتصار على الاعداء في ميدان الجهاد الا بعد تحقيق الانتصار على النفس - [00:18:46](#)

والسيطرة على اهوائها وشهواتها والتحكم بالشبهات التي تعرض عليها والتخلص من المطاعم والمطامح ومن تزكية النفوس وتطهير القلوب فيأمر الحق جل جلاله في لفظة قرآنية بديعة في سياق ايات واحداث غزوة احد - [00:19:13](#)

يأمر الحق اهل الايمان بطيب المطعم والتخلص من اكل الربا ويأمر بالتقوى التي هي سبيل الفلاح ويامر باتقاء النار التي اعدت للكافرين وذلك بامتنال اوامره واجتناب نواهيهِ والوقوف عند حدوده سبحانه وتعالى - [00:19:47](#)

ثم يأمرهم بطاعة الله ورسوله ليكونوا اهلا لفضله ورحمته. فيقول جل جلاله يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون. واتقوا النار التي اعدت للكافرين. واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون - [00:20:11](#)

سبق الحديث بالتفصيل عن الربا وانواعه وخطورته في سورة البقرة عند قوله تعالى الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا - [00:20:33](#)

واحل الله البيع وحرم الربا الى اخر الايات ايات سورة البقرة نزلت بعد ايات سورة ال عمران التي نحن بصددنا بل هي اخر ايات

الاحكام نزولا كما قال سادتنا من اهل العلم - [00:20:51](#)

والمراد كما قال الامام ابن جرير يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله لا تأكلوا الربا في اسلامكم بعد اذ هداكم الله جل وعلا اليه كما كنتم تأكلونه في وكان اكلهم ذلك - [00:21:12](#)

الربا في الجاهلية ان الرجل منهم يكون له على الرجل مال الى اجل معلوم. فاذا حل موعد الاجل طلبه من صاحبه فيقول المدين اي الذي عليه الدين او المال اخر عني الدين وازيدك على رأس مالك - [00:21:30](#)

لذلك كذلك هو الربا اضعافا مضاعفة. فنهاهم الله عز وجل في اسلامهم عن ذلك ولما سئل الامام احمد رحمه الله عن الربا الذي لا يشك فيه قال هو ان يكون له دين فيقول لو اتقضي - [00:21:47](#)

ان ترضي فان لم يقض زاده في المال وزاده هذا في الاجل. وهذا هو المعروف بربا النسيئة المراد لا تأكلوا الربا حال كونه اضعاف مضاعفة كما كان عليه الحال في الجاهلية - [00:22:05](#)

فهو يتضاعف بتأخير اجل سداد الدين الاسلام يحرم هذا لما فيه من استغلال حاجة وضرورة الفقير المحتاج ويامرهم ان يتقوا الله في هؤلاء المحتاجين البؤساء ولا يحملوهم من الدين هذه الانتقال التي تؤرقهم وتنكد - [00:22:27](#)

بالليل والنهار لعلهم يفلحون في دنياهم واخراهم انظروا الى جلال القرآن وجماله لان بعض سادتنا من المفسرين قد استغرب وتعجب من هذه الاية في سياق احداث غزوة احد كلا لا تعجب ولا استغراب - [00:22:50](#)

بل هو الاعداد الرباني بل هي التربية الربانية الايمانية لهؤلاء الافاضل الاطهار في ميدان النفس بالانتصار على الشهوات والشبهات والمطامع والمطامح وفي ميدان المعركة لا انفصام ولا انفصال بل لا نصر - [00:23:14](#)

اصلا في ميدان المعركة الا بعد تحقيق النصر الحقيقي الخالص على النفس في ميدانها في معركة الشهوات القاسية ومعركة الشبهات المهلكة ان لم تنصر الامة في هذا الميدان فلن تحقق نصرا في اي ميدان اخر - [00:23:35](#)

فلا تعارض البتة ولا التعجب والاستغراب لوجود هذه الاية العظيمة في سياق احداث غزوة احد. يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون. ولذا يقول جل وعلا بعدها واتقوا النار التي اعدت للكافرين - [00:24:03](#)

لا تكونوا يا اهل الايمان فاولئك الذين قست قلوبهم واستحوذ عليهم الشيطان واعماه الطمع والجشع والبخل والشح استغلوا حاجة الفقراء والبائسين فراحوا يعاملونهم بالربا اضعاف مضاعفة واجعلوا بينكم وبين النار وبين النار التي اعدت وهيئت للكافرين اجعلوا بينكم وبينها وقاية - [00:24:26](#)

هذه الوقاية هي طاعة الله وطاعة رسوله هذه الوقاية هي عدم استحلال الربا هذه الوقاية هي الهروب من الذنوب والمعاصي حتى قال بعض اهل العلم ان هذه الاية واتقوا النار التي اعدت للكافرين - [00:24:54](#)

هي اخوف اية في القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار التي اعدت للكافرين ان لم يتقوه ويجتنبوا محارمه وقال فريق اخر بل هذه الاية فيها من الرجاء والامل ما فيها - [00:25:15](#)

فهي تقوي رجاء المؤمنين في رحمة رب العالمين. لان الله جل وعلا قل اعدت للكافرين فجعل النار معدة ومهيئة للكافرين دون المؤمنين يا بشرى ورجاء ثم قال سبحانه واطيعوا الله والرسول - [00:25:34](#)

لعلكم ترحمون اطيعوا الله والرسول اي في كل امر ونهي اطيعوا الله والرسول اي فيما امرتم به من عدم اكل الربا اطيعوا الله والرسول اي في امتثال امر الله وامر رسوله - [00:25:55](#)

لعلكم ترحمون في الدنيا بصلاحكم وفلاحكم وسعادة مجتمعكم لعلكم ترحمون في الآخرة برحمة الله جل وعلا وتفوزون بالجنة جزاء على اعمالكم ثم امرهم جل جلاله بالمسارعة والمبادرة والمسابقة الى مغفرته ونيل رضوانه وجنته - [00:26:13](#)

وقال سبحانه وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين تعالوا بنا لتتعرف اللقاء المقبل ان شاء رب العالمين على صفات هؤلاء المتقين واسأل الله جل وعلا - [00:26:45](#)

ان يجعلني واياكم منهم بمنه وكرمه انه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والمجالس مجلس القرآن درس يبين حكمة الرحمن - 00:27:13  
يسمو بارواح العباد الى العلى ويفسر القرآن بالقرآن يا طالب التفسير هذا الكوثر فانهل لتروي ظله هدي الكتاب مع الحبيب المصطفى  
نور على نور الخير بياني - 00:27:39